الإستقلالية والحياد في نقد وتحليل السينما والفنون ووسائل الإعلام والاتصال

# الناقد الجديد

العدد الأسبوعي 3

23 غشت 2026

دراهم7

## برّ الوالدين غائب عن سيناريوهات السينما والدراما المغربية الحديثة

تُنتج شركات الأفلام سنويًا مئات الأعمال التي تتناول العلاقات بين الأفراد، وتغوص في تفاصيل الحب والنجاح والانتقام والمغامرات الفردية، لكنها تُقصي وتتجاهل عمدا واحدة من أسمى العلاقات البشرية: علاقة الأبناء بالوالدين، إذ تُختزل هذه العلاقة في مشاهد قصيرة أو كلمات عابرة دون التوقف أمام أهميتها الإنسانية وقوتها العاطفية.

وتغيب صورة الأم التي تصبر على ألمها بصمت، والأب الذي يجهد عمره في سبيل أولاده، ليحل محلها نموذج الوالدين المتسلطين أو المزعجين، كأيديولوجيا ترسّخ في الأذهان صورًا مشوهة عن دورهم.

وتُضحي السينما والدراما الحديثة بمضامين البر والعرفان في سبيل الإثارة والمشاهد الرائجة، إذ تُنتج أفلامًا تمجّد الاستقلال الفردي والانفصال عن الأسرة باعتباره تحررًا، وتُظهر شخصيات تهرب من أهلها لتعيش حياة أفضل، دون تقديم أي إشارات للجميل الذي قدمه الوالدان في البدايات. وتُنسى الأم التي سَهِرت والابن الذي عاد ليُقابلها بعد سنوات ببرود، وتُدفن مشاهد الاحتضان والاعتذار في زوايا الإهمال السرد.

وتعرض بعض الأعمال الدرامية المغربية مشاهد متفرقة تتناول صراع الأبناء بين طموحاتهم ومتطلبات والديهم، لكنها تظل نماذج سطحية لا تغوص في المعاناة اليومية التي يعيشها الآباء المسنون، ولا تكشف الآثار النفسية العميقة الناتجة عن الجفاء الأسري.

عبدالرحيم الشافعي
مدير التحرير ورئيس مجلس إدارة الناقد الجديد

صور تعبيرية حول أهمية الصورة في ترسيخ قيم البر بالوالدين عوض الثقافة الدخيلة.

## من البر والوفاء إلى تمجيد القطيعة الأسرية

السينما والتلفزيون يستطيعان إحداث تغيير في سلوك المجتمعات إذا أعادا تأصيل معاني البر بالوالدين، وقدّما نماذج ملهمة

ويُعتبر الفيلم التلفزيوني "رضاة الوالدين" مثالا بارزا على هذا التناول، كونه يطرح قصة والدين يتعرضان للإهمال من طرف أبنائهما بعد تفويت الممتلكات لهم، ليتحول البيت العائلي إلى مصدر للتوتر والتمزق، ورغم أنّ القصة تنطلق من واقع اجتماعي مؤلم، فإنها تنحرف تدريجيًا نحو الدراما الميلودرامية، مُركّزة على الإثارة العاطفية عبر مشاكل الزوجات وعقدة الابن المتبنى، دون أن تُقدّم تأملًا حقيقيًا في مسؤولية الأبناء، أو نقدًا صريحًا لمنظومة القيم المقلوبة التي دفعت بهذين الوالدين إلى دار المسنين.

ويُعد فيلم "يمّا" للمخرج رشيد الوالي محاولة سردية متشابكة، تنطلق من صراع داخلي لرجل في الأربعين يعيش عزلة وجدانية، لكنه لا يقدّم علاقة البر بالوالدين إلا كمجرد خلفية لحبكة أخرى، إذ يُظهر الفيلم توترًا بين بوجمعة ووالده، لكنه يُسرع بالخروج من هذا الخط الدرامي، لينتقل إلى مغامرة رومانسية في كورسيك، ليبتعد الفيلم عن معالجة الإشكال الحقيقي بين الابن والأب، ويهمل تطوير هذا الخيط الدرامي، رغم أنّه كان فرصة مناسبة لتجسيد صراع الجيل الجديد مع تقاليد الأسرة، أو لتقديم تحول في شخصية الابن نحو الاعتراف بفضل أبيه. بدلًا من ذلك، يُغلق الفيلم بقرار الزواج كخاتمة مفاجئة، دون أن يعالج الجرح الأسري أو يُصالح بين الأب وابنه.

وتُفاجئنا الحياة كل يوم بقصص مؤثرة عن أبناء يُضحّون بوظائفهم للاعتناء بأمهاتهم، أو بنات يرفعن أيديهن بالدعاء كل ليلة لآبائهن في المستشفى، لكن هذه القصص يبدو أنها لا تجد طريقها إلى كتاب السيناريو وصناع الأفلام.

ويُمكن أن تُبنى أفلام قوية على هذه الحكايات: مثل شاب يعيش في حي شعبي يُقرّر تأجيل زواجه ليعتني بوالده المُقعد، أو فتاة تُواجه أسرتها الواسعة دفاعًا عن حق والدتها في الرعاية. تُجسد هذه القصص معاني البر الحقيقي، وتُعيد الاعتبار لقيم الاحترام والرحمة، لكنها تظل بعيدة عن عدسات الكاميرات.

وتستطيع السينما والتلفزيون أن يحدثا تغييرًا عميقًا في سلوك المجتمعات إذا أعادا تأصيل معاني البر بالوالدين، وقدّما نماذج ملهمة تشجّع الشباب على العناية بوالديهم، وتُكرّم كبار السن بصور إنسانية مؤثرة. وتُحفّز هذه الأعمال جيلا جديدًا على التفكير في أهمية العطاء الأسري، وعلى فهم أن النجاح لا يُقاس فقط بما حققه الإنسان من شهرة أو مال، وإنما بما زرعه من حب ووفاء في قلب أمه وأبيه، إذ يعيد هذا النوع من الأعمال توازن العلاقات، ويذكّر بأن جنة الأرض، قبل جنة السماء، تبدأ من تحت أقدام الوالدين.

**"أقوى القصص أحياناً هي تلك التي تحدث في البيوت بصمت ، وتنتظر عدسة السينما كي تمنحها صوتًا وحضورًا".**

المهرجانات السينمائية في غشت 2026: نافذة على الإبداع العالمي والمحلي
الصفحة 2

النقد السينمائي يحتاج تفكيك ان وتحليلا مبنيا على نظرية نقد النقد
الصفحة 6

لورا ماركس تعيد تعريف علاقة السينما بالجسد في كتاب "جلد الفيلم"
الصفحة 3

# المهرجانات السينمائية في غشت 2026: نافذة على الإبداع العالمي والمحلي

يشهد شهر غشت من كل عام حركة سينمائية لافتة على الصعيد الدولي، فتتوزع المهرجانات بين أوروبا وآسيا وأفريقيا وأمريكا، وتوفر منصات متنوعة للعروض الأولى والمسابقات واللقاءات المهنية والحوار بين صناع الفن السابع، وفي عام 2026 تتجه الأنظار، مع حلول منتصف الشهر، نحو مجموعة من التظاهرات التي تجمع بين السينما الفنية والمستقلة والتجارب المحلية والدولية، وتفتح أبوابها أمام الجمهور والمهنيين والنقاد والمخرجين، كما تمنح هذه المناسبات الثقافية للأفلام الجديدة فرصة الوصول إلى جمهور أوسع، ولصناعها إمكانية بناء علاقات مهنية تتجاوز الحدود الجغرافية، فضلاً عن مساهمتها في تنشيط الاقتصاد الثقافي والسياحة المرتبطة بالمهرجانات، ويمنح هذا الحراك السينمائي لشهر غشت مكانة مهمة ضمن الرزنامة الدولية، خصوصاً مع تنوع البرامج واختلاف المدارس السينمائية المشاركة، وهو ما يجعل المهرجانات فضاءات تجمع بين العرض والتنافس والتكوين والتبادل الثقافي، وتمنح السينما قدرة إضافية على التواصل مع جمهور متعدد الخلفيات والاهتمامات.

اختتم مهرجان لوكارنو السينمائي في سويسرا دورته التاسعة والسبعين بعد برنامج غني امتد من الخامس إلى الخامس عشر من غشت، وقدم خلال هذه الدورة مجموعة واسعة من الأفلام الروائية والوثائقية والمستقلة القادمة من مناطق مختلفة من العالم، كما حافظ المهرجان على طابعه الفني الذي جعله واحداً من أبرز المواعيد السينمائية الأوروبية، واستقطب على ضفاف بحيرة ماجوري مخرجين ونقاداً وصناع أفلام وجمهوراً واسعاً، في أجواء تجمع بين الهدوء والطابع الثقافي المميز للمدينة، واحتفظت جائزة "ليوبارد الذهبي" بمكانتها باعتبارها إحدى أبرز الجوائز التي تمنحها التظاهرة للأعمال المتميزة، كما وفر الحدث مساحة للقاءات المهنية ومناقشة التجارب السينمائية الجديدة، وساهم في التعريف بأفلام قد تجد لاحقاً طريقها إلى مهرجانات دولية أكبر، وهو ما يعزز موقع لوكارنو داخل خريطة السينما الفنية ويكرس حضور سويسرا باعتبارها فضاءً مهماً للسينما المستقلة بعيداً عن منطق الإنتاج التجاري واسع النطاق.

ينطلق مهرجان سراييفو السينمائي في البوسنة والهرسك من الرابع عشر إلى الحادي والعشرين من غشت، حاملاً معه خصوصية ثقافية وتاريخية جعلته من أبرز المواعيد السينمائية في منطقة جنوب شرق أوروبا، ويولي المهرجان اهتماماً خاصاً للأفلام التي تتناول الذاكرة والحرب والهوية والتحولات الاجتماعية والسياسية، كما يضم مسابقات رسمية وعروضاً خاصة تستقطب مخرجين ومنتجين ونقاداً من منطقة البلقان ومن مختلف أنحاء العالم، ويمنح الحدث السينما الإقليمية مساحة للتعبير عن تجارب المجتمعات التي مرت بتحولات عميقة خلال العقود الماضية، كما يشكل مناسبة لإعادة قراءة الماضي من خلال الصورة والحكاية والشهادة الفنية، ويساهم في بناء جسور ثقافية بين الشعوب من خلال اللقاء المباشر بين الفنانين والجمهور، ويمنح المدينة فرصة إضافية لتعزيز حضورها الثقافي والسياحي، كما يبرز دور السينما في الحوار والمصالحة وفهم الذاكرة الجماعية، ويؤكد أن المهرجان السينمائي يمكن أن يتجاوز حدود المنافسة الفنية ليصبح فضاءً للنقاش حول القضايا الإنسانية المشتركة.

يتواصل مهرجان ملبورن السينمائي الدولي في أستراليا إلى غاية الثالث والعشرين من غشت، محافظاً على حضوره باعتباره واحداً من أقدم المواعيد السينمائية في العالم منذ تأسيسه سنة 1952، ويقدم الحدث برنامجاً متنوعاً يجمع بين الأفلام الأسترالية والدولية والآسيوية، ويمنح الجمهور فرصة اكتشاف تجارب سينمائية تنتمي إلى ثقافات وأساليب سردية متعددة، كما يخصص مساحة مهمة للأفلام الروائية والوثائقية والقصيرة، إلى جانب جلسات النقاش والأنشطة المهنية وورش العمل التي تجمع بين صناع الأفلام والمهتمين بالصناعة، ويساهم المهرجان في إبراز المواهب القادمة من آسيا ومنطقة أوقيانوسيا، ويوفر لها نافذة للوصول إلى جمهور ونقاد من مناطق مختلفة، كما يشكل مناسبة لتعزيز الحوار الثقافي بين الشرق والغرب من خلال لغة الصورة، ويمنح مدينة ملبورن حضوراً متجدداً في المشهد السينمائي الدولي، خصوصاً عبر اهتمامه بالأصوات الجديدة والتجارب التي لا تحظى دائماً بمساحة واسعة داخل الدوائر السينمائية التقليدية.

يستمر مهرجان إدنبرة السينمائي الدولي في اسكتلندا إلى التاسع عشر من غشت، محافظاً على إرث طويل يعود إلى سنة 1947، ومواصلاً تقديم برنامج يجمع بين السينما البريطانية والإنتاجات الدولية والأفلام الوثائقية والتجارب السينمائية المختلفة، كما يفتح المهرجان فضاءاته أمام أعمال تحمل رؤى وأساليب متنوعة، ويستفيد من خصوصية المدينة التاريخية لتقديم عروض تجمع بين الطابع الثقافي والأجواء الاحتفالية، ويستضيف الحدث مخرجين ونقاداً ومحترفين قادمين من مناطق متعددة، الأمر الذي يحول المناسبة إلى فضاء للحوار وتبادل الخبرات ومناقشة مستقبل الصناعة، كما يوفر فرصاً للتعارف المهني والبحث عن إمكانات التعاون والتمويل بين المشاركين، ويساهم في تنشيط المشهد السينمائي الاسكتلندي ومنح المواهب المحلية فرصة الاحتكاك بتجارب دولية مختلفة، ويؤكد استمرار المهرجان قدرته على الحفاظ على مكانته داخل المشهد السينمائي العالمي من خلال الجمع بين التاريخ والانفتاح على التجارب الجديدة، وهو ما يمنحه قيمة ثقافية ومهنية تتجاوز حدود العروض السينمائية التقليدية.

يستقطب المشهد الآسيوي بدوره اهتماماً متزايداً من خلال مهرجان باتايا الدولي للسينما في تايلاند، المقرر تنظيمه من الثاني والعشرين إلى الثلاثين من غشت تحت شعار "الموجة السينمائية"، ويسعى الحدث إلى تحويل المدينة الساحلية إلى وجهة سينمائية ذات حضور دولي عبر برنامج يضم عروضاً مفتوحة وورشات عمل ومسابقات مخصصة للأفلام القصيرة، إلى جانب حفل جوائز مقرر في الثامن والعشرين من الشهر، ويجمع المهرجان بين الفن والسياحة والاقتصاد الإبداعي في محاولة لتعزيز صورة باتايا كمدينة قادرة على احتضان المبادرات الثقافية والفنية، كما يتيح فرصة أمام المخرجين والممثلين التايلانديين والدوليين للالتقاء وتبادل التجارب، ويسعى منظموه إلى جذب مزيد من الاهتمام والاستثمار نحو الصناعة السينمائية المحلية، كما تمنح العروض والأنشطة المصاحبة للجمهور فرصة للتفاعل المباشر مع السينما وصناعها، ويكشف هذا النوع من المهرجانات عن توجه متزايد نحو ربط الثقافة بالتنمية المحلية والسياحة والصناعات الإبداعية، الأمر الذي يجعل السينما أداة للترويج للمدن وبناء صورة ثقافية جديدة لها على المستوى الدولي.

بعض ملصقات المهرجانات السينمائية العالمية لشهر غشت2026

وينتظر تنظيم مهرجان السعيدية السينمائي خلال الفترة الممتدة من السادس والعشرين إلى الثلاثين من غشت ضمن أجندة التظاهرات الوطنية، وتستمر بالتوازي عروض سينمائية مغربية بأسعار رمزية في عدد من القاعات عبر المملكة، ضمن برامج ثقافية تسعى إلى تقريب الفن السابع من شرائح واسعة من الجمهور، كما تساهم هذه المبادرات في دعم حضور الفيلم المغربي وتشجيع المشاهدة المحلية، وتؤكد أهمية الفضاءات المفتوحة والمهرجانات المحلية في توسيع قاعدة الجمهور وربط الإنتاج السينمائي الوطني بالحياة الثقافية اليومية.

# لورا ماركس تعيد تعريف علاقة السينما بالجسد في كتاب "جلد الفيلم"

كيف يمكن لسينما بصرية في جوهرها أن تنقل ما يتجاوز الرؤية؟ كيف يستعيد صانعو الأفلام المنتمون إلى ثقافات مهاجرة أو مشتتة أو ما بعد استعمارية ذاكرة تحتمي خارج الأرشيف الرسمي وتتجاوز الصورة الواضحة، لتستقر في الجلد والرائحة واللمس والطعم؟ وكيف ينقلب الفيلم نفسه إلى غشاء حي، إلى جلد يتلامس مع جسد المشاهد ويعيد رسم علاقته بالعالم؟

"جلد الفيلم: السينما البينثقافية، التجسيد، والحواس" للمنظّرة الأميركية لورا يو. ماركس، دراسة رائدة أعادت تشكيل نقاشات نظرية السينما المعاصرة، وفتحت آفاقًا جديدة في فهم العلاقة بين الفيلم والجسد والذاكرة..

تنطلق ماركس من ملاحظة جوهرية مؤثرة: في ظل الهيمنة البصرية الغربية التي تعلي من شأن الرؤية الواضحة والتمثيل الموضوعي،

وتواجه السينما البينثقافية، أي تلك الأعمال التي ينتجها فنانون يعيشون بين ثقافتين أو أكثر، غالبًا في سياق الشتات أو الهجرة، فراغًا تاريخيًا ومعرفيًا عميقًا. التاريخ الرسمي قد محا أو شوّه ذاكرتهم، والأرشيف البصري غالبًا ما يظل غائبًا أو مشوهًا. لذا يلجأ هؤلاء الفنانون إلى استراتيجيات حسية بديلة: يستحضرون الذاكرة عبر الأشياء، وعبر اللمس، وعبر الحواس التي تُعتبر ثانوية في التراتيبة الحسية الغربية.

بقراءة صبورة عميقة لكتاب ماركس، ننكشف على حقيقة أن السينما البينثقافية لا تسرد حكايات فحسب، لأنها تستحضر أجسادًا مهجورة، وتوقظ حواسًا منومة، وتجبّر الآلام المدفونة.

تعتمد ماركس على أسس فلسفية وجمالية متينة لبناء نظريتها. تستلهم من فلسفة جيل دولوز، خاصة نظريته في التحول من صورة-الحركة إلى صورة-الزمن، وترتبطها بتجربة الشتات والهجرة. كما تستند إلى الفينومينولوجيا الجسدية عند موريس ميرلو-بونتي، وإلى مفاهيم من الأنثروبولوجيا المعرفية والنظرية ما بعد الاستعمارية. من هذا المزيج الثري تولد فكرتها الرئيسية: الرؤية اللمسية.

**كتاب "جلد الفيلم" دعوة غير مسبوقة لإعادة صياغة العلاقة بين السينما والجسد، بين الثقافة والحاسة، بين الفن والذاكرة**

غلاف الكتاب المترجم.

**ما يمحوه التاريخ من الوثائق، قد تحفظه الرائحة والملمس والطعم.**

وتعد الرؤية اللمسية طريقة جذرية في المشاهدة تجعل العين تلمس الصورة بدلًا من أن تسيطر عليها من مسافة آمنة. إنها رؤية تستحضر ذكريات جسدية وثقافية عميقة، وتحول المشاهد من متفرج سلبي إلى مشارك فاعل في استعادة الذاكرة. الكتاب، بهذا المعنى، هو دعوة فنية وسياسية لإعادة التفكير في السينما كتجربة جسدية متعددة الحواس، وكأداة حيوية لاستعادة ما فقدته الذاكرة الجماعية في سياقات الشتات والهجرة والمنفى.

تؤكد ماركس أن الصور في السينما البينثقافية لا تقتصر على كونها تمثيلات بصرية، فهي في الحقيقة مواقع للتنقيب الأركيولوجي في الذاكرة. عندما تعجز الثقافة المهيمنة عن توفير سرد خطي واضح، تتحول الصورة إلى فضاء ينضح الزمن عبره، ويُعاد فيه تشكيل الماضي بشكل متجزئ وناقص، فتغطي الفجوات التي تركها التاريخ الرسمي. بهذا تصير الصورة أثرًا أعمق من كونها دليلًا، وذاكرة الصورة تتشكل من الفجوات والصمت.

تنتقل ماركس من الصورة إلى الشيء المادي كناقل للذاكرة الحية. الأشياء في السينما البينثقافية لا تنحصر في كونها ديكورات عابرة، فهي في الواقع أشياء استذكار تحتفظ بآثار أحداث طواها النسيان. ساري حريري ترتديه الأم، طبق طعام من الطفولة، أدوات يومية متآكلة، كل هذه تشكل جسورًا عابرة بين الماضي والحاضر، وبين الوطن والمكان الجديد. الأشياء غالبًا ما تظهر ناقصة أو مشوهة، تمامًا كما الذاكرة ذاتها، وهذا بالذات يضاعف قدرتها على استثارة الحواس بأسلوب يفوق تقديم سرد منتظم.

هذا يشكل جوهر النظرية في الكتاب، إذ تستعرض ماركس مفهومها الأشهر والأكثر شجاعة. على نقيض الرؤية البصرية التقليدية التي تسيطر على المسافة والوضوح والهوية، تغيّر الرؤية اللمسية من طبيعة نظر العين، فتجعلها تلامس سطح الصورة بدلًا من السيطرة عليها، فتستحضر ذكريات اللمس والجلد والملمس. اللقطات المقربة جدًا، والصور الحبيبية الضبابية، والانتقالات المتئدة، والتركيز على الأسطح الحسية، كل هذا يحول العين إلى أداة لمس. بهذا التحول يصير الفيلم ذاته جلدًا يتلامس مع جلد المشاهد، ويبني تجربة تعاطف جسداني تتخطى الحدود الكلاسيكية للتمثيل البصري.

وتركز ماركس على أن هذه الاستراتيجية الحسية تحمل دلالة سياسية عميقة يستحيل التغاضي عنها. فهي تمثل مقاومة مباشرة للهيمنة البصرية الاستعمارية التي اختزلت الثقافات الأخرى إلى مشاهد للاستهلاك البصري، إلى موضوعات مسلوبة الفاعلية. في تناقض صارخ مع الصورة الاستعمارية التي تدّعي الموضوعية والشمولية، تعترف السينما البينثقافية بحدود الصورة ونقصانها، وتستعيد للجسد المهاجر أو المنفي قوته في الوصول إلى ذاكرته الحسية بأساليب تتجاوز مألوف التمثيل البصري.

وتكتشف ماركس في الاستراتيجيات الحسية البديلة بصيص أمل، وإمكانية لعودة علاقة معاشة بالعالم، علاقة جسدية فورية تسبق التجريد والتنظير. الرائحة والطعم والملمس، هذه الحواس التي تنتمي إلى القرب والحميمية، تقاوم من طبيعتها التجريد والسيطرة. في أعمال الشتات، يتحول الطعام والرائحة إلى وسائط حقيقية لاسترجاع الوطن المفقود عميقًا داخل الجسد نفسه، وهكذا ينقلب المستشعر الجسداني إلى أرشيف يحمله المهاجر في عمق أنسجته أينما تاه.

**حين تعجز الصورة عن قول الحقيقة، تبدأ الحواس في تذكّرها.**

وتتسع حجج ماركس لتشمل الحواس الأخرى، مثل الشم والتذوق والسمع والإحساس بالحركة، وتطرح فكرة محورية تمامًا: أن الذاكرة الثقافية في سياق الشتات تتجمع في المادة اليومية التي تلمس الجسد وتجعل الحواس المهملة تستيقظ. فالطعم والرائحة، تحديدًا، يرتبطان ارتباطًا وثيقًا بالذاكرة الوجدانية والثقافية. كلاهما حواس تعيش قريبًا من الجسد، محصنة من التجريد، عصية على الاختزال المباشر. عندما يستحضر الفيلم رائحة طعام الطفولة أو طعم لغة مندثرة، يثير الحواس عبر تركيبة من الصورة والصوت والإيقاع. وهكذا تنبثق السينما البينثقافية كمستشعر يُحمل: أرشيف جسداني حي يصطحبه المشاهد معه، يعيد إنعاش إمكانيات الذاكرة الحسية، ويعيد نحت علاقته بوطنه الضائع وموروثه الثقافي.

ولعل ما يرفع نظرية لورا يو. ماركس فوق التنظير المعتاد أنها لا تترك السينما معلقة في فراغ، وإنما تثبتها في الحياة الجسدية الملموسة للمشاهدين والفنانين. السينما البينثقافية، برؤيتها، تشكل ممارسة حية تنفجر من حاجة صادقة: حاجة أولئك الذين مزقتهم الهجرة عن وطنهم أو أفقدتهم ثقافتهم إلى استرجاعها بطرق مبتكرة وشجاعة.

ويبرز كتاب "جلد الفيلم" دعوة غير مسبوقة لإعادة صياغة العلاقة بين السينما والجسد، بين الثقافة والحاسة، بين الفن والذاكرة. لا يطالب المشاهد بأن يستهلك الفيلم عبر العقل وحده، وإنما يستحضره ليشهد بجسده بأكمله، بجلده وشمّه ورطوبة لسانه وسمعه وانقباض عضلاته. وهذا تنبيه مؤثر للعودة إلى علاقة أكثر أصالة بالفن، علاقة لم تُشوّه بعد الانقسام الديكارتي الكاذب بين العقل والجسد، بين التفكر والإحساس.

ويبرز عند انتهائنا من قراءة "جلد الفيلم" أن لورا يو. ماركس نسجت مشروعًا فلسفيًا وسياسيًا عميق التكامل، مشروعًا ينقّح الحكم الظالم على الحواس التي أهانها الفكر الغربي الحديث، ويشق طريقًا جديدًا يفهمنا كيف يمكن للفن أن يسترجع ما اختلسه النسيان في عالم الشتات والعولمة والاغتراب. وأن الفيلم ليس نافذة نطل من خلالها على كون بعيد، إنه غشاء حي نمسه بكل ما فينا من حياة. والمشاهد يقف عند حافة عملية تذكر جماعية؛ هكذا، بقراءة صبورة عميقة لكتاب ماركس، ننكشف على حقيقة أن السينما البينثقافية لا تسرد حكايات فحسب، لأنها تستحضر أجسادًا مهجورة، وتوقظ حواسًا منومة، وتجبّر الآلام المدفونة. وفي عصر يتآمر على الاندماج القسري والنسيان الجماعي، تبقى هذه السينما، بلحمها الحساس وجلدها النابض، شاهدًا حيًا على تلك الذاكرة التي ترفض بعناد أن تستسلم للموت.

# لماذا اختفت الكتب الفلسفية والأدبية النقدية من المشهد الثقافي المغربي؟

هل رواج الكتب التجارية مقصود؟

يكشف المشهد الثقافي المغربي اليوم عن مفارقة مخيفة تتجاوز أرقام المبيعات وتفضيلات القراء العابرة، لتعبّر عن تحول واضح في طبيعة العلاقة بين الإنسان والمعرفة، فبينما تمتلئ رفوف المكتبات والمعارض والمنصات الرقمية بعناوين لامعة تعد بالسعادة الفورية والنجاح السريع والحلول الجاهزة لمشكلات الحياة، يتراجع حضور المؤلفات التي تدعو إلى الشك المنهجي والتأمل العميق ومساءلة الواقع بكل تعقيداته التاريخية والاجتماعية والوجودية، وتكشف هذه المفارقة عن أزمة أوسع ترتبط بمكانة الفكر النقدي داخل مجتمع يسعى إلى الحداثة، لكنه لا يمتلك دائماً الأدوات الفكرية الضرورية لفهمها وممارستها، الأمر الذي يطرح تساؤلاً أساسياً حول طبيعة القراءة السائدة: هل يتعلق الأمر بازدهار كمي في الإنتاج الكتابي، أم بانحسار نوعي في القدرة على التفكير المستقل؟

ويزداد هذا السؤال إلحاحاً عندما يفضل القارئ الكتب التي تمنحه شعوراً سريعاً بالطمأنينة على المؤلفات التي تضعه أمام أسئلة صعبة وتدفعه إلى مواجهة تناقضاته الفردية والجماعية، لذلك تتجاوز هذه الإشكالية حدود سوق النشر لتحاكي منظومة التعليم والإعلام والذوق العام، وتستدعي قراءة نقدية تبحث في جذور الظاهرة ونتائجها والسبل الممكنة لمعالجتها.

ما مستقبل من يقرأ هدا النوع من الكتب الضعيفة؟

ينتشر في الأسواق المغربية سيل واسع من كتب التنمية البشرية الفاشلة والروايات الباهتة التي تحقق حضوراً لافتاً بفضل عناوينها الجذابة ووعودها المبسطة، إلى جانب ترجمات عالمية حققت رواجاً كبيراً، وتستجيب هذه الكتب لرغبة واسعة لدى فئات من القراء في الحصول على حلول سريعة لمشكلات معقدة دون الدخول في مسارات طويلة من البحث والتفكير، كما تقدم بعض هذه الأعمال خطاباً يركز على تطوير الذات وتغيير الأفكار والسلوك الفردي، وهو خطاب يجد قبولاً لأنه يمنح القارئ إحساساً بإمكانية التحكم في مستقبله، بينما يغفل تأثير الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في تشكيل تجارب الأفراد، وتبرز كذلك روايات خفيفة ومؤلفات نفسية شعبية على واجهات المعارض والبسطات، بينما تتراجع المؤلفات الفلسفية و الأدبية العريقة التي تحتاج إلى قراءة متأنية ومراجعة للمسلمات، وبذلك يتسع حضور القراءة الاستهلاكية التي تمنح إجابات سريعة، على حساب القراءة التي تدرب العقل على التحليل والشك والمقارنة.

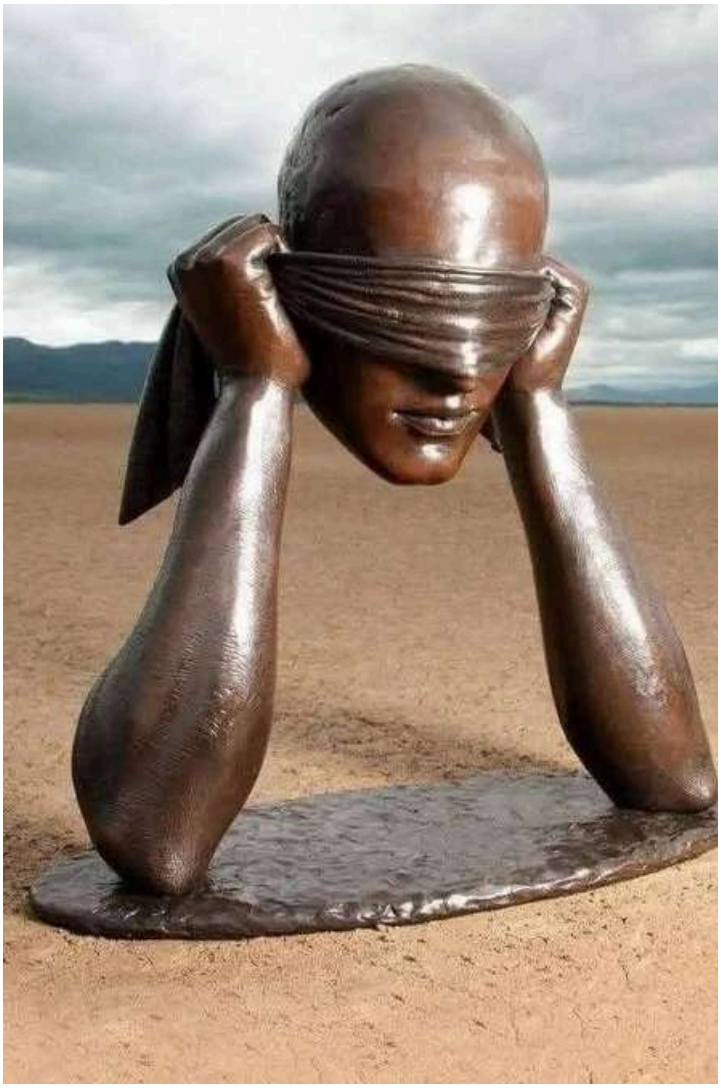

ويبرز تراجع حضور عدد من المفكرين المغاربة الذين أسسوا مشاريع فكرية كبرى تقوم على إعمال العقل ومساءلة التراث والحداثة، ومن أبرزهم عبد الله العروي من خلال مؤلفات مثل"الأيديولوجيا العربية المعاصرة" و"مفهوم الدولة" و"مفهوم الحرية" وَمفهوم العقل"، ومحمد عابد الجابري عبر مشروع "نقد العقل العربي" الذي يضم "تكوين العقل العربي" و"بنية العقل العربي" و"العقل السياسي العربي"، كما قدم العروي في أعماله أسئلة عميقة حول التأخر التاريخي وضرورة استيعاب الحداثة باعتبارها مشروعاً متكاملاً، ودعا إلى اعتماد المنهج التاريخاني في قراءة التحولات الفكرية والاجتماعية، بينما اشتغل الجابري على تفكيك آليات العقل العربي في مستوياتها المعرفية والسياسية والأخلاقية، كاشفاً عن بنيات معرفية تؤثر في طريقة إنتاج الأفكار وفهم الواقع، وأسهمت فاطمة المرنيسي بدورها في هذا المسار النقدي من خلال دراساتها التي تناولت صورة المرأة والحريم في الثقافة الإسلامية، ودعت إلى قراءة تاريخية تتجاوز الصور النمطية والأحكام الجاهزة، غير أن هذه المشاريع الفكرية العميقة تواجه حضوراً أقل في السوق مقارنة بالعناوين التجارية الرائجة، الأمر الذي يحرم شرائح من القراء الشباب من الاحتكاك بنصوص تدربهم على القراءة المركبة والتأويل والمقارنة، ويدفع الفكر النقدي تدريجياً نحو موقع نخبوي بدلاً من جعله أداة عامة لفهم المجتمع وتفكيك قضاياه.

يفرض سوق النشر المغربي منطقه الاقتصادي على عملية إنتاج الكتب وتوزيعها، فتتجه بعض دور النشر إلى العناوين التي تضمن مبيعات سريعة ودورة مالية قصيرة، بينما تواجه المشاريع الفكرية الجادة صعوبات أكبر بسبب حاجتها إلى جمهور متخصص ووقت أطول للوصول إلى القراء، كما يؤدي ارتفاع تكاليف الورق والطباعة والتوزيع إلى زيادة حذر الناشرين في اختيار الأعمال التي تستحق الاستثمار، فيميل بعضهم إلى المؤلفات القادرة على تحقيق مبيعات مرتفعة خلال المعارض والمواسم الثقافية.

**وتشير تقارير ومتابعات قطاع النشر إلى حضور قوي للإنتاج الأدبي والروائي مقابل محدودية نسبية في الدراسات الفلسفية والفكرية، كما تضر القرصنة وانتشار النسخ غير القانونية بالناشرين والمؤلفين، وتقلل من العائدات التي يمكن أن تشجع على إعادة طبع الأعمال الفكرية ذات القيمة، وتراجع حضور مؤلفات العروي والجابري والمرنيسي و محمد سبيلا و المهدي المنجرة في الواجهات الأمامية للمكتبات لصالح كتب تحمل أغلفة جذابة ووعوداً بتغيير الحياة خلال أسابيع قليلة، فيحرم القارئ العادي من فرصة اكتشاف مؤلفات قادرة على بناء وعي نقدي طويل الأمد، ويصبح الإنتاج الفكري الجاد مرتبطاً بظروف اقتصادية وثقافية صعبة تهدد استمرارية المشاريع التي تحتاج إلى نفس طويل ورؤية بعيدة المدى.**

> "الناس اليوم لا يقرأون إلا ما يوافق أهواءهم، ويبحثون عما يريح عقولهم لا ما يوقظها؛ لقد أصبحت الكتب بضاعة تُقاس برخص ثمنها وضحالة محتواها". نيتشه

وتشير تقارير ومتابعات قطاع النشر إلى حضور قوي للإنتاج الأدبي والروائي مقابل محدودية نسبية في الدراسات الفلسفية والفكرية، كما تضر القرصنة وانتشار النسخ غير القانونية بالناشرين والمؤلفين، وتقلل من العائدات التي يمكن أن تشجع على إعادة طبع الأعمال الفكرية ذات القيمة، وتراجع حضور مؤلفات العروي والجابري والمرنيسي و محمد سبيلا و المهدي المنجرة في الواجهات الأمامية للمكتبات لصالح كتب تحمل أغلفة جذابة ووعوداً بتغيير الحياة خلال أسابيع قليلة، فيحرم القارئ العادي من فرصة اكتشاف مؤلفات قادرة على بناء وعي نقدي طويل الأمد، ويصبح الإنتاج الفكري الجاد مرتبطاً بظروف اقتصادية وثقافية صعبة تهدد استمرارية المشاريع التي تحتاج إلى نفس طويل ورؤية بعيدة المدى.

هل توجد مراقبة لهذه الكتب الرديئة؟

ويدعو الواقع الثقافي المغربي إلى إعادة الاعتبار للمؤلفات التي تبني الفكر وتوسع آفاق المعرفة، وذلك عبر تطوير سياسات النشر والتوزيع والتعليم بما يعيد للكتاب الجاد مكانته داخل الحياة الثقافية، ويحتاج هذا المسار إلى دعم دور النشر الصغيرة التي تستثمر في الأعمال الفكرية والفلسفية والتاريخية، وإلى تعزيز حضور المكتبات العامة التي تستطيع تقريب هذه النصوص من القراء ووضعها في أماكن بارزة، كما يتطلب إصلاح المناهج التعليمية بصورة تجعل القراءة النقدية جزءاً أساسياً من التكوين، فيتدرب التلميذ والطالب على التعامل مع النصوص المركبة ومناقشة الأفكار وتحليل الحجج بدلاً من الاكتفاء بحفظ الملخصات، ويمكن للمنصات الرقمية والإعلام الثقافي أن يسهما في التعريف بمشاريع العروي والجابري والمرنيسي وغيرهم، بالطريقة نفسها التي تحظى بها الكتب التجارية الرائجة، كما تستطيع نوادي القراءة واللقاءات الفكرية والجامعات والمراكز الثقافية خلق فضاءات للحوار حول المؤلفات التي تحتاج إلى نقاش جماعي، وتظل مسؤولية القارئ حاضرة أيضاً في اختيار الكتب التي تضيف إلى معرفته وتوسع قدرته على التفكير، لأن مواجهة الأزمة لا تتطلب إقصاء كتب التنمية الذاتية أو الروايات الخفيفة، وإنما تحتاج وزن إلى تحقيق توازن يمنح الفكر النقدي موقعاً لائقاً داخل المشهد الثقافي.

من المسؤول عن تدفق هذه الكتب؟

ويؤكد هذا الواقع أن مستقبل الثقافة المغربية يرتبط بقدرتها على تحقيق توازن بين الكتاب الذي يمنح القارئ متعة القراءة والكتاب الذي يدفعه إلى التفكير ومراجعة أفكاره ومواقفه، فالقراءة لا ينبغي أن تتحول إلى استهلاك سريع للعناوين الأكثر انتشاراً، وإنما يفترض أن تشكل وسيلة لبناء شخصية قادرة على السؤال والتحليل والتمييز بين الرأي والحجة، ويظل الفكر النقدي ضرورياً لأي مجتمع يريد فهم تحولات عصره ومواجهة تحدياته بعيداً عن التبسيط والأحكام الجاهزة، كما أن إحياء حضور المؤلفات الفكرية لا يقع على عاتق الناشرين وحدهم، لأنه يشمل المؤسسات التعليمية والإعلام الثقافي والمكتبات والجامعات والقراء أنفسهم، ويستوجب هذا المسار توفير بيئة تشجع على النقاش والاختلاف والبحث الحر، لأن المجتمع الذي يقرأ فقط من أجل الحصول على إجابات سريعة قد يجد نفسه عاجزاً عن التعامل مع الأسئلة الكبرى التي تفرضها التحولات الاجتماعية والسياسية والتكنولوجية، بينما يستطيع المجتمع الذي يقرأ من أجل الفهم والمساءلة أن يطور قدرة أكبر على بناء رؤيته الخاصة، ولذلك يبقى الكتاب الذي يدعو إلى إعمال العقل ومواجهة الأسئلة الصعبة ضرورة ثقافية وليست ترفاً، إذا كان الهدف هو بناء مجتمع مغربي يمتلك أدوات فهم ذاته وقراءة تاريخه والتفاعل الواعي مع العالم من حوله.

# رواد السينما المغربية: تجاهل ومحاربة في الحياة واهتمام مزيف بعد الممات

التجاهل المتعمد سلوك يعبّر عن مرض نفسي في علم الأعصاب يكشف عن أزمة الثقة في الذات الإبداعية في حضور من يشعرها بالنقص، كإقصاء داخلي، ويعتبر البحث عن التزكية الخارجية تعبيرا صارخا عن هذه العقد المنتشرة بين الصحافة والنقاد ورواد الفنون.

تطرح متلازمة الاعتراف المتأخّر وعقدة الاعتراف بالأجنبي إشكالاً عميقاً داخل الوسط السينمائي والتلفزيوني والمسرحي المغربي، حينما يجد المبدع نفسه عالقاً بين إهمال داخلي وانتظار تقدير خارجي يمنحه شرعية الوجود، بينما تكشف هذه الظاهرة عن مفارقة مؤلمة تتمثل في أن الفنان لا يُحتفى به في بيئته الطبيعية إلا بعد أن يُزكّى من الخارج أو يرحل عن الحياة، وكأن القيمة لا تُعترف بها إلا بشهادة الآخر، وتضع هذه الوضعية رواد الفن المغربي أمام تساؤلات حارقة حول معنى الانتماء الثقافي وحدود الثقة في الذات الفنية الوطنية.

وتثير هذه الإشكالية سؤالاً مركزياً حول أسباب ربط الاعتراف المحلي بنظيره الأجنبي، وهل يعود ذلك إلى إرث ثقافي ونفسي أم إلى اختلالات بنيوية داخل مؤسسات الإنتاج والتلقي. وتعمّق هذه الممارسات فجوة الثقة بين الفنان ووسطه، وتدفعه أحياناً إلى البحث عن الاعتراف خارج الوطن كخيار وحيد للنجاح.

فهل تعتبر متلازمة الاعتراف المتأخر اضطراباً نفسياً جماعياً مرتبطاً بعقدة النقص تجاه الآخر الأجنبي؟ وإلى أي حد يُعبّر تجاهل المبدع المحلي في حياته عن خوف لا واعٍ من المنافسة وفقدان المكانة داخل الوسط الفني؟ وهل يرتبط الاعتراف بالأجنبي بإحساس داخلي بعدم كفاية الإنتاج المحلي، أم أنه نتيجة تراكمات ثقافية وتاريخية؟ أم يُمكن تصنيف هذا السلوك ضمن أنماط النفاق الاجتماعي أو الازدواجية القيمية في التقدير؟ وكيف يمكن تفسير تحوّل الاعتراف المتأخر إلى آلية لتخفيف الشعور بالذنب الجماعي بعد فوات الأوان؟

تعدّ متلازمة الاعتراف المتأخر من أخطر الظواهر الاجتماعية والنفسية التي تضرب الوسط الفني المغربي بشكل متكرر ومؤلم، حينما يعيش الفنان رحلة طويلة من العطاء دون أن ينال ما يستحقه من تقدير واعتراف حقيقيين. وتجسد هذه الظاهرة تناقضاً صارخاً بين حياة الفنان المليئة بالتهميش والمعاناة وبين صورته بعد الرحيل حين يتحول إلى رمز يُحتفى به ويُشاد بإبداعه. وتُبرز هذه المفارقة خللاً عميقاً في منظومة القيم داخل الوسط الفني،

ويقابل الإبداع بالصمت والتجاهل عوض التشجيع والدعم، بينما تعمل هذه السلوكيات على خلق بيئة سامة تُضعف الروابط الإنسانية وتؤجج مشاعر الحسد والمنافسة غير الشريفة بين الفنانين. تؤعمّق معاناة المبدع الذي يجد نفسه وحيداً في مواجهة المرض أو الفقر أو الإقصاء دون سند حقيقي من زملائه، كما تُفرغ هذه الممارسات الفن من بعده الإنساني وتحوله إلى ساحة صراع عوض أن يكون فضاءً للتعبير والتعاون. وتُكرّس هذه الدائرة المأساوية واقعاً يتكرر مع كل جيل جديد، حينما يُهمّش الفنان في حياته ويُمجّد بعد وفاته.

**الزوال قدر محتوم، ووحده الزمن كحكم عدل يغربل الأعمال وينصف الأصيل بعيداً عن صخب الكواليس وموازين الزيف.**

ويتعمّد العديد من الفاعلين في المجال الفني التقليل من قيمة زملائهم الأحياء، إما بدافع الغيرة أو خوفاً من بروز أسماء جديدة قد تُهدد مواقعهم، وهذا يُنتج جواً من الصمت المتعمد تجاه أي نجاح يستحق الإشادة، كما يتحول هذا التجاهل إلى سلوك جماعي غير معلن، ويُمارس عبر الإقصاء أو تهميش الإنجازات أو عدم التفاعل معها. ويُترك الفنان ليواجه مصاعب الحياة وحده، خاصة في لحظات المرض أو الأزمات، دون دعم معنوي أو مادي حقيقي، كما تغيب المبادرات الإنسانية البسيطة مثل الزيارة أو السؤال، وهذا يبرز برودة العلاقات داخل هذا الوسط، ويتعرض بعض المبدعين لحملات تشويه خفية تُقصيهم من فرص العمل وتُضعف حضورهم الفني. ويتناسى الزملاء تاريخ العمل المشترك، وكأن الذاكرة الجماعية تُمحى حين يتعلق الأمر بالاعتراف بالفضل.

ويشهد الجميع فجأة بموهبة الفنان وقيمته الفنية بعد وفاته، في اعتراف لا يعود عليه بأي نفع حقيقي، حينها يروي المقربون قصصاً عن أخلاقه وإبداعه، رغم أنهم لم يُظهروا هذا التقدير خلال حياته، ثم تتحول الجنازات والتأبينات إلى فضاءات لإلقاء كلمات مؤثرة تُخفي في طياتها شعوراً بالذنب أو المجاملة الاجتماعية.، بينما يُعلن الحاضرون أن الراحل كان عبقرياً لم يُنصف، في تكرار لعبارات لم تُقال له وهو حي، فيندم البعض على فرص ضائعة كان يمكن أن تجمعهم به، دون الاعتراف بدورهم في هذا الإهمال، كما تستمر هذه الظاهرة دون مراجعة حقيقية، وكأن الدروس لا تُستخلص من التجارب السابقة.

يُفقد هذا السلوك الثقة بين الفنانين، فيصبح كل فرد حذراً في تعامله مع الآخرين خوفاً من الخذلان أو الإقصاء، بينما تُغذى مشاعر الغيرة والحسد فيتحول النجاح إلى مصدر تهديد عوض يكون دافعاً للتطوير والإبداع.، وتُضعف روح التعاون، ويصعب بناء مشاريع مشتركة في بيئة يغيب عنها الدعم الصادق والتقدير الحقيقي، كما تُهدر الطاقات الإبداعية بسبب غياب الاعتراف والتحفيز في الوقت المناسب، فيتراجع مستوى الإنتاج الفني نتيجة غياب بيئة صحية تشجع على الابتكار والتجديد، فيُصاب الفنان بإحباط متراكم يجعله يفقد الحماس ويُعيد النظر في استمراره في المجال.

ويحتاج الوسط الفني إلى الاعتراف بوجود هذه المشكلة دون تبرير أو إنكار، باعتبار ذلك خطوة أساسية نحو التغيير الحقيقي، إذ يتعين على الفنانين دعم بعضهم البعض بشكل عملي من خلال التشجيع والتعاون والمساندة في الأزمات اليومية، إذ يجب أن يُقدّم التقدير في وقته الطبيعي، حين يكون له أثر إيجابي على نفسية الفنان ومسيرته، وُيشجع المبادرات الإنسانية مثل زيارة المرضى والتواصل المستمر على تعزيز الروابط الحقيقية بين المبدعين، في حين يتطلب الإصلاح التعلم من التجارب السابقة والعمل على تفادي تكرار نفس الأخطاء المؤلمة، لأن هذا ُ يساهم بناء علاقات قائمة على الاحترام في خلق بيئة فنية صحية ومثمرة. يُعيد هذا التحول الاعتبار لقيمة الإنسان ويجعل الفن مجالاً للارتقاء وليس النفاق.

ويكشف التحليل النفسي أن هذا السلوك نابع من شعور داخلي بعدم الأمان لدى بعض الأفراد في الوسط الفني، وهذا يدفعهم إلى إقصاء الآخرين شكل غير مباشر، كما يظهر كعجز عن تقبل نجاح الآخرين أو الاحتفاء بهم بشكل صادق أثناء حياتهم، ويترسخ كآلية دفاعية لحماية الذات من الإحساس بالمنافسة أو التهديد المستمر، وُتنتج سلوكيات نفاقية تُخفي وراءها توتراً داخلياً وصراعاً مع الذات، وهطا يُضعف الضمير المهني ويجعل التجاهل يبدو مبرراً في بعض السياقات، كما يولد شعوراً متأخراً بالذنب يظهر فقط في لحظات الفقد دون أن يُغير الواقع، ويحتاج هذا المرض إلى علاج يبدأ بالوعي الذاتي وتبني قيم التقدير المبكر والتعاون الحقيقي.

ويتعين على الفنانين دعم بعضهم البعض بشكل عملي من خلال التشجيع والتعاون والمساندة في الأزمات اليومية، إذ يجب أن يُقدّم التقدير في وقته الطبيعي، حين يكون له أثر إيجابي على نفسية الفنان ومسيرته، وُيشجع المبادرات الإنسانية مثل زيارة المرضى والتواصل المستمر على تعزيز الروابط الحقيقية بين المبدعين، في حين يتطلب الإصلاح التعلم من التجارب السابقة والعمل على تفادي تكرار نفس الأخطاء المؤلمة، لأن هذا ُ يساهم بناء علاقات قائمة على الاحترام في خلق بيئة فنية صحية ومثمرة. يُعيد هذا التحول الاعتبار لقيمة الإنسان ويجعل الفن مجالاً للارتقاء وليس النفاق.

**لماذا يُحارب المبدع أو يُتجاهل وهو حي يرزق؟ ثم يتحول بعد وفاته إلى رمز يُحتفى به؟**

# أحمد سيجلماسي.. أكثر من نصف قرن في خدمة الذاكرة السينمائية المغربية

من المعلوم أن أحمد سيجلماسي المولود بفاس سنة 1950، ساهم في تأسيس مجموعة من المهرجانات السينمائية بمختلف المدن المغربية وقدم العون للكثير من التظاهرات السينمائية هنا وهناك، وشارك بنصوصه في مجموعة من الكتب الجماعية حول تجارب مخرجين سينمائيين مغاربة ومواضيع أخرى. كما شارك في أشغال ندوات كثيرة ولجان تحكيم مسابقات الأفلام، زد على ذلك أن كتاباته وقصاصاته الخبرية موزعة على العديد من المنابر الإعلامية الورقية والإلكترونية.

أول كتاب صدر له سنة 1999 بعنوان "المغرب السينمائي: معطيات وتساؤلات"، وآخر كتاب صدر له مؤخرا سنة 2018 بعنوان "وجوه من المغرب السينمائي". أما الكتب الجماعية التي أشرف على إعداد وتنسيق موادها فمنها "محمد مزيان، سينمائي وحيد ومتمرد" (2015) و"أضواء على التراث السينمائي المغربي" (2015) .. وفي الطريق كتب أخرى.

أعد أحمد سيجلماسي ونشط برنامجين سينمائيين بإذاعة فاس الجهوية من 1997 إلى 2004 وشارك في عضوية لجنة دعم الإنتاج السينمائي الوطني في موسمي 1998 – 1999 و1999 – 2000، وتحمل مسؤولية الكتابة العامة بالنيابة داخل المكتب المسير للجامعة الوطنية للأندية السينمائية بالمغرب من 1994 إلى 1996، وهو حاليا متعاون مع العديد من المهرجانات السينمائية مديرا فنيا أو مسؤولا إعلاميا.

وصدر حديثًا ضمن منشورات مهرجان سيدي عثمان للسينما المغربية بالدار البيضاء مؤلف للكاتب أحمد سيجلماسي بعنوان "وجوه من المغرب السينمائي"، وهو الجزء الخامس من السلسلة، ويوثق الكتاب الذي وُقّع مؤخرا في إطار أنشطة المهرجان الوطني للفيلم بطنجة ومهرجان سيدي عثمان للفيلم المغربي في دورته الأخيرة، سير السينمائيين المغاربة الأوائل الذين وقفوا خلف الكاميرا، وأخرجوا أفلاما لأول مرة قبل العام 1960.

فأحمد سيجلماسي هو صحافي سينمائي مغربي بارز، يتميز بشغفه العميق بعالم السينما، حينما انطلقت مسيرته في كتابة مواد السلسلة الشهيرة "وجوه المغرب السينمائي" سنة 2018، حيث أصدر الجزء الأول الذي تم فيه التعريف بستة وجوه: المخرج محمد ركاب والناقد مصطفى المسناوي والممثلون حميدو ومحمد مجد ومحمد الحبشي ومحمد بصطاوي. تلاه جزء ثانٍ سنة 2019، عرف من خلاله بعشرة أسماء جديدة، من بينها المخرج محمد عبازي والناقد محمد الدهان والمخرج قويدر بناني، بالإضافة إلى الممثلات خديجة جمال ونعيمة المشرقي وأمينة رشيد وفاطمة الركراكي، والممثلين حسن الصقلي وعبدالجبار الوزير ومحمد الخلفي. وفي سنة 2020، أصدر الجزء الثالث الذي تمحور حول عشرة أسماء أخرى.

وكانت غايته منذ البداية هي المساهمة في سد جزء من الفراغ الهائل على مستوى تراجم وسير أعلام السينما بالمغرب بمختلف تخصصاتهم، لاسيما أن الجهة المشرفة على قطاع السينما بالمغرب لا تولي اهتماماً كبيراً لمسألة توثيق تجارب السينمائيين المغاربة كتابة أو بالصورة والصوت، ومما يزيد الطين بلة عدم إقدام السينمائيين أنفسهم على كتابة سيرهم الفنية والذاتية ونشرها.

وبحكم اهتمامه بتاريخ السينما بالمغرب منذ عقود، ومراكمته لمعطيات كثيرة حول الأفلام وصانعيها، رأى أحمد أن يتقاسم هذه المعطيات بعد تدقيقها وتنقيحها مع المهتمين ومختلف الفاعلين في حقول السينما المختلفة.

تعود جذور اهتمام أحمد سيجلماسي بالتوثيق السينمائي إلى مرحلة طفولته، حيث كان يجمع صور الممثلين والممثلات وملصقات الأفلام. كان يحفظ عن ظهر قلب أسماء ممثلي وممثلات الأفلام الأميركية والأوروبية والمصرية والهندية التي كان يشاهدها بكثرة في مختلف القاعات السينمائية الشعبية بفاس والدار البيضاء.

وبعد ارتباطه بحركة الأندية السينمائية منذ أواخر الستينات، بدأ أحمد يهتم أيضاً بالمخرجين وأساليبهم المتنوعة في الكتابة السينمائية، كما انفتح على كتب تاريخ السينما وغيرها.

وخصص أحمد ملفاً لكل وجه من وجوه السينما، ضمّنه بعض صوره وحواراته وما كُتب عنه في المنابر الصحافية الورقية. وعندما حصل لديه تراكم من المعطيات، شرع في تحرير مواد كتيبات، حيث صدر أولها سنة 1999 بعنوان "المغرب السينمائي: معطيات وتساؤلات". وانتظر قرابة عشرين سنة ليصدر أول جزء من سلسلة "وجوه من المغرب السينمائي". وصدر الجزءان الرابع في (يوليو 2023) والخامس في (أغسطس 2023) من هذه السلسلة، وهناك أجزاء أخرى تنتظر دورها في الطبع. بالإضافة إلى ذلك، نشر نصوصاً أخرى ضمن مؤلفات جماعية حول تجارب بعض المخرجين السينمائيين المغاربة، مثل داوود أولاد السيد ومحمد عبدالرحمان التازي وأحمد المعنوني ومومن السميحي والجيلالي فرحاتي ومصطفى الدرقاوي ولطيف لحلو وسعد الشرايبي وغيرهم.

وتركز أعمال أحمد سيجلماسي على أهم الشخصيات السينمائية المغربية وتوثيق تجاربها، ليكون له دور فعال في تعزيز الوعي الثقافي حول السينما المغربية وأعلامها، حيث أن مدرسته الأولى كانت مشاهدة الأفلام المختلفة بكثرة منذ مرحلة المدرسة الابتدائية، وقراءة المجلات السينمائية بنهم، وتتبع البرامج الفنية والثقافية بالإذاعة والتلفزيون، وحضور مختلف المهرجانات السينمائية، خصوصاً المهرجان الوطني للفيلم منذ دورته الثالثة سنة 1991 بمكناس. وارتبط بحركة الأندية السينمائية منذ موسم 1969 – 1970 وساهم في تأسيس نادي الركاب للسينما والثقافة بفاس، بالإضافة إلى المشاركة في مجموعة من المهرجانات السينمائية هنا وهناك.وواجه أحمد العديد من التحديات خلال تحريره لهذه السلسلة، حيث كان أول تحدٍ يتمثل في شح المعطيات المتعلقة ببعض الأسماء التي لفها النسيان.

أما التحدي الثاني فكان عدم تعاون بعض الرواد السينمائيين عند الاتصال بهم من أجل تدقيق بعض المعطيات التي تخصهم أو تخص بعض أعمالهم. ورغم هذه التحديات، استمر في عمله، معتبراً أن عشق السينما والاستهلاك اليومي الواعي للأفلام والاحتكاك عن قرب ببعض السينمائيين هو ما جعله ملما بما يجري في حقل السينما المغربية.

وجوه من المغرب

تم اختيار الجزء الأول من الوجوه التي عرضت أفلامها أو كُرّمت، أو تم إطلاق اسمها على دورة من دورات مهرجان سيدي عثمان للسينما المغربية، الجهة الناشرة للسلسلة. أما الجزء الخامس، الذي صدر مؤخرًا، فقد ركز على السينمائيين المغاربة الأوائل الذين وقفوا خلف آلة التصوير وأخرجوا أفلامًا لأول مرة قبل العام 1960. ومن بين هؤلاء الشخصيات: السلطان مولاي عبدالعزيز، محمد عصفور، عبدالكبير الفاسي، أحمد المسناوي، فاطمة نوري، إبراهيم السايح، العربي بن شقرون، العربي بناني، محمد عفيفي، أحمد بلهاشمي، عبدالعزيز الرمضاني، والطيب الصديقي.

وعمومًا، كان اختيار الوجوه لكل جزء من السلسلة تحكمه الأوراق المحيلة والجاهزة للنشر، التي سبق للسجلماسي نشر بعضها بمناسبة تكريم أو وفاة. وقد عُزز ما هو مكتوب بالعديد من الصور والملصقات، حيث يفضل سيجلماسي إصدار كتب سينمائية تتضمن صورًا، على عكس بعض الممارسات الشائعة في هذا المجال.

وعند الحديث عن القصص أو اللحظات التي عاشها مع شخصيات سينمائية خلال تواصله معهم، يذكر سيجلماسي أن لكل شخصية مزاجها الخاص وطريقتها في التواصل. فقد استمتع كثيرًا بتواصله مع مخرج الفيلم "وشمة" (1970) الرائد حميد بناني، الذي كان يستجيب بسرعة فائقة ويقدم له صورًا من مختلف مراحل حياته.

وعلى النقيض، واجه صعوبة في التواصل مع أحد صناع السينما القدامى الذي لفه النسيان، حيث لم يتمكن من الحصول على أي صورة منه، مما يعكس غياب اهتمام بعض السينمائيين بمسألة توثيق تجاربهم الفنية.

أما في ما يتعلق بالمشاريع المستقبلية، فإن سيجلماسي لديه خطط عديدة. فهو يعتزم الاستمرار في إعداد ونشر أجزاء أخرى من سلسلة "وجوه من المغرب السينمائي"، بمعدل جزء واحد على الأقل كل سنة.

بالإضافة إلى ذلك، يعمل حاليًا على توثيق تجربة حركة الأندية السينمائية بالمغرب، بمناسبة مرور نصف قرن على تأسيس الجامعة الوطنية للأندية السينمائية بالمغرب. كما يشتغل على كتاب خاص بالمهرجانات والإصدارات السينمائية بالمغرب، وكتاب حول "الفيلموغرافيا السينمائية المغربية" الذي هو في مرحلة الانتهاء من تحريره.

**عشق السينما والاستهلاك اليومي الواعي للأفلام والاحتكاك عن قرب ببعض السينمائيين هو ما جعله ملماً بما يجري في حقل السينما المغربية.»**

**كانت غايتي منذ البداية هي المساهمة في سد جزء من الفراغ الهائل على مستوى تراجم وسير أعلام السينما بالمغرب بمختلف تخصصاتهم، لاسيما أن الجهة المشرفة على قطاع السينما بالمغرب لا تولي اهتماماً كبيراً لمسألة توثيق تجارب السينمائيين المغاربة كتابة أو بالصورة والصوت.**

# أعلن معنا

**صحيفة الناقد الجديد ترحب بالمقترحات المحايدة والجادة والمستقلة عن الأحزاب والجمعيات والنوادي.**
**+212684153007**

## الرعاية والشراكات

الناقد الجديد مؤسسة صحفية إلكترونية pdf، عربية دولية متخصصة في السينما والفنون والثقافة، تقدّم محتوى نقدياً وفنياً معمّقاً، وقراءات متخصصة، وحوارات مع صناع الأفلام والفنانين، بالإضافة إلى تغطيات للفعاليات والمهرجانات الثقافية.

لشركات الإنتاج: نتيح لشركتكم فرصة عرض مشاريعكم وأعمالكم أمام جمهور نوعي من عشاق السينما والفنون والثقافة، من خلال مقالات مخصصة وتقارير مفصلة، من أجل تقوية حضور أعمالكم في الوسط الثقافي.

للمهرجانات والفعاليات السينمائية: نوفر تغطية إعلامية احترافية، تشمل مقالات متخصصة ومقابلات، وروابط مباشرة تتيح لجمهورنا التفاعل والمتابعة، ليزيد من تأثير فعالياتكم ويعزز تواصل جمهوركم مع الحدث.

للقنوات التلفزيونية والمنصات الرقمية: يمكنكم عرض محتواكم أو برامجكم ضمن مقالات متخصصة، ونشرات إلكترونية، لتصلوا إلى جمهور متابع ومتفاعل يثق بالمحتوى المقدم عبر الناقد الجديد.

لرواد السينما والتلفزيون والمسرح: الذين يسوّقون لوجوههم ويظهرون كمشاهير، نتيح فرص التغطية الإعلامية والترويج الشخصي عبر مقالات ومقابلات، من أجل أن يساعد على زيادة ظهورهم لدى الجمهور المتابع والمهتم بالثقافة والفنون.

بالإضافة إلى النشر الإلكتروني، يتوفر إصدار ورقي بصيغة PDF عند الطلب، لتوفير محتوى خاص بالشركاء أو الفعاليات أو الأعداد الرقمية الخاصة، من أجل إتاحة فرصة أكبر للترويج الشخصي والمؤسسي بطريقة احترافية.

**للمزيد من المعلومات**

الناقد الجديد

MRECHCHAFII@GMAIL.COM